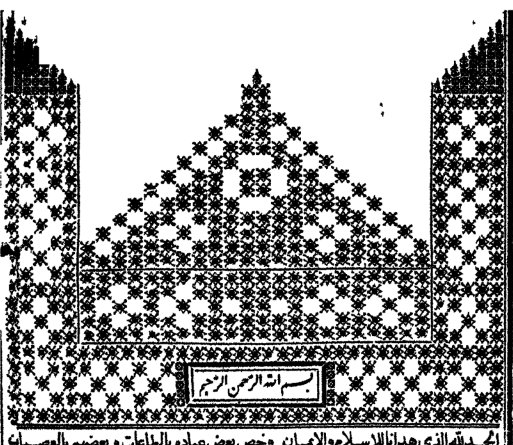


الحمد لله الذى هدانا للاسلام والايمان وخص بعض عباده بالطاعات وبعضهم بالعصيان والصلاة والسلام على أفضل الرسل سيد ولد آدم سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته عدد ما جرى به القلم ﴿أما بعد﴾ فيقول مرتكب الذنوب محمد نووى بن عمر بن عربى الشافعى هذا شرح على مسائل الشيخ الامام أبى الليث المحدث المفسر المعروف بامام الهدى نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الحنفى السمرقندى يوضح معانيها ويشيد مبانيها وسميته قطر الغيث فى ح مسائل أبى الليث والله أسأل أن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم وأن يجعله خالصا لو ـه الكريم انه الرؤف الرحيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فاسم الجلالة ليس بمشتق ولا منقول ال فيه زائدة لازمة لا للتعريف بل وضع كذلك وهو اسم جامع لجميع أسماء الله الحسنى وصـ ـه العليا والرحمن كثير الرحمة بالنعم العظيمة والرحيم كثير الرحمة بالنعم الصغيرة وتخصيص الذ بة بهذه الاسماء ليعلم العارف أن المستحق بان يستعان فى جميع الامور هو المعبود الحقيقى معطى النعم كلها جليلها وحقيرها وانما افتتح المصنف كتابه هذا بالبسملة اقتداء بالكتب السماوية وعملا بالاحاديث المروية كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كتب العبد بسم الله الرحمن الرحيم فى لوح أو فى كتاب فانه تكتب له الملائكة الاجر وتستغفر له مادام ذلك الاسم فى اللوح أو الكتاب (الحمد لله رب العالمين) أى مالك جميع المخلوقات (والعاقبة) أى الاجر المحمود (للمتقين) أى عقاب الله تعالى بترك المعاصى (والصلاة) أى زيادة الرحمة من الله تعالى المقرونة بالتعظيم (والسلام) أى التحية من الله تعالى (على سيدنا محمد) هو ابن عبد الله أكمل الخلق خلقا وخلقا مبعوث فى مكة ومدفون فى المدينة المشرفة (وآله) أى أعوانه من أهل الايمان (وأصحابه) وهم الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم فى حياته بعد نبوته مؤمنين به والصحابة الذين توفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أحياء مائة ألف صحابى وأربعة وعشرون ألفا رضى الله عنهم أجمعين كعدد الانبياء وعدد أولياء كل عصر ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك) يا مؤمن (ما الايمان) أى ما متعلقات حقيقة الايمان الذى هو التصديق ﴿فالجواب﴾ أن تقول (آمنت) أى صدقت وأقررت (بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر) بفتح الدال (خيره وشره من الله تعالى) وهذا كما رواه مسلم عن سيدنا عمر من حديث جبريل وان أخذت من رواية البخارى عن أبى هريرة من حديث جبريل أيضا فتقول آمنت بالله وملائكته و بلقائه ورسله و بالبعث والمعنى صدقت بوجود الله و بصفاته الواجبة له وبوجود الملائكة وأنهم عباد مكرمون و برؤيته تعالى فى الآخرة للمؤمن وبان رسله صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى وبالبعث من القبور قال بعضهم من تعلم فى الصغر آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وعلم أن ذلك ايمان الا أنه لا يحسن تفسيره فلا يحكم بايمانه وقال بعضهم ايمان شخص حال يئس أى وقت سكرات الموت عند رؤية مكانه فى الجنة أو فى النار غير مقبول لعدم الاتيان بالمأمور به عن اختيار فان العبد يرى مكانه فى ذلك الوقت كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العبد لن يموت حتى يرى موضعه فى الجنة أو فى النار بخلاف توبة اليائس فانها مقبولة بعد صحة ايمانه لما روى عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد المؤمن ما لم يغرغر أى ما لم تبلغ روحه الحلقوم واعلم أن الايمان بالله على ثلاثة أقسام ايمان تقليدى وايمان تحقيقى وايمان استدلالى فالتقليدى هو أن تعتقد وحدانية الله تعالى تقليدا بقول العلماء من غير برهان وهذا لا يأمن من التزلزل بتشكيك مشكك والحقيقى هو أن يطوى قلبه على وحدانية الله تعالى بحيث لو خالفه أهل العالم فيما طوى عليه قلبه لما وجد فى قلبه زلة والاستدلالى هو أن يستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر على المؤثر فالاثر يدل على المؤثر والبناء يدل على البانى والمصنوع يدل على الصانع والبعرة تدل على البعير مثلا اذ الاثر بلا مؤثر محال ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن بالله) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان الله تعالى أحد) أى منفرد بالصفات لا مشارك له واحد أى منفرد بالذات لا شريك له (حى) بحياة قديمة قائمة بالذات لا بروح (عالم) بعلم قديم قائم بالذات محيط بالواجب والجائز والمستحيل (قادر) بقدرة قديمة قائمة بالذات لا بمعالجة ولا واسطة لا يلحقها عجز عامة التعلق للممكنات (مريد) بارادة قديمة قائمة بالذات عامة التعلق للممكنات (سميع) أى مدرك المسموعات بسمع قديم بالذات (بصير) أى مدرك المبصرات حال وجودها ببصر قديم قائم بالذات (متكلم) بكلام قديم باق قائم بالذات ليس بحرف ولا صوت فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم متعلق بالواجب كقوله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى و بالمستحيل كقوله تعالى ان الله ثالث ثلاثة وبالجائز كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والصحيح أن مدلول الالفاظ التى نقرؤها متعلقات الكلام النفسى القديم كما قاله ابن قاسم واتفق على ذلك جميع المتأخرين وان سئلت عن القرآن هل هو قديم أو حادث فينبغى لك أن تستفسر السائل فان قال لك مرادى القائم بذاته تعالى الدال عليه ما بيننا فقل له هو قديم بقدم الذات لانه من جملة صفاتها الواجبة لها وان قال لك مرادى ما بين الدفتين من النقوش فقل له ذلك حادث بحدوث النقوش وكذلك الالفاظ وان قال مرادى من حيث المدلول فقل له ان ما دل على ذاته تعالى أو صفة من صفاته أو حكاية له تعالى هو قديم وما دل على الحوادث أو صفاتها مثل ذوات المخلوقات أو صفاتها كجهلنا وعلمنا هو حادث وكذلك

(مسئلة) اذا قيل لك ما الايمان (فالجواب) آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى (مسئلة) اذا قيل لك وكيف تؤمن بالله (فالجواب) ان الله تعالى أحد حى عالم قادر مريد سميع بصير متكلم

حكايات الحوادث وسميت تلك العبارات بكلام الله لانها دالة على كلام الله تعالى فان معناه انما يفهم بها فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن وان عبر عنه بالعبرية وهو لغة اليهود فهو توراة وان عبر عنه بالسريانية فهو انجيل وزبور واختلاف العبارات لا يستلزم اختلاف الكلام كما أن الله يسمى بعبارات مختلفة مع أن ذاته تعالى واحدة (باق) بذاته العلية أي دائم الوجود لا يقبل الفناء (خلاق) أي كثير اظهار الموجودات بقدرته وكثير تقدير كل واحد منها بمقدار معين بارادته (رزاق) أي خالق الارزاق أو المرتزقة وموصلها اليهم واسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات والاطعمة وذلك للابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار واعلم أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وان من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار (رب) ومعناه معبود ومنه قولك ربنا الله (ومالك) ومنه قوله تعالى رب السموات والارض (بلا شريك) أي شبيه له أي في الربوبية (ولا ضد) أي نظير (ولا ند) أي مماثل والفرق بين الشبيه والنظير والمماثل ان النظير ما ساوى ولو في وجه والشبيه ما ساوى أكثر الوجوه والمماثل ما ساوى في جميع الوجوه قال البراوي ولا يجوز البحث عن ذات الله تعالى ولا عن صفاته لان ترك الادراك ادراك والبحث في ذات الله تعالى اشراك وكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك ﴿فائدة﴾ من ترك أربع كلمات كمل ايمانه أين وكيف ومتى وكم فان قال لك قائل أين الله فجوابه ليس في مكان ولا يمر عليه زمان وان قال لك كيف الله فقل له ليس كمثله شئ وان قال لك متى الله فقل له أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وان قال لك كم الله فقل له واحد لا من قلة قل هو الله أحد انتهى ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن بالملائكة) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان الملائكة أصناف) أي أنواع كثيرة في أحوالهم وأفعالهم وأشكالهم (فمنهم حملة العرش) وهم أعلى طبقة الملائكة وأولهم وجودا وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية على صورة الاوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه أحد من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقيل ان العرش قبلة أهل السماء كما أن الكعبة قبلة أهل الارض (ومنهم حافون) قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأحلمك أنت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمتي أذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله عن الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله

باق خلاق رزاق رب
ومالك بلا شريك ولا ضد
ولا ند (مسئلة) اذا قيل
لك وكيف تؤمن
بالملائكة (فالجواب) أن
الملائكة أصناف فمنهم
حملة العرش ومنهم
حافون

(ومنهم روحانيون) قيل هم فى أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله ولهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش (ومنهم كروبيون) بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم سادات الملائكة وهم الذين حول العرش (ومنهم سفرة) أى وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين يبلغون اليهم رسالته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه والسفرة هنا جمع سفير بمعنى رسول وليس جمع سافر بمعنى كاتب لان المصنف فسرها بهؤلاء الاربعة (أى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل) بفتح العين فجبريل نازل على جميع الانبياء وميكائيل وكيل الامطار واسرافيل وكيل نفخ الصور ينفخ فيموت الخلق وينفخ لاحياء الخلق فترجع الارواح لاجسادها وعزرائيل وكيل قبض الارواح فاذا حضر أجل العبد أمر الله تعالى ملك الموت أن يقبض روح ذلك العبد ولملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت بنفسه وخروج الروح يكون من اليافوخ كما أن دخولها فى البدن منه وأما فتح المحتضر فيه عند خروجها فقيل لشدة ما يراه من الاهوال واليافوخ هو الموضع الذى يتحرك فى رأس الطفل (ومنهم حفظة) قال محمد الحليلى روى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فقال عشرون ملكا منهم ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذى عن يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أأكتب فيقول دعه سبع ساعات لعله يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فاسم الملك الذى على اليمين رقيب وهو الذى يكتب الحسنات واسم الملك الذى على الشمال عتيد وهو الذى يكتب السيئات وملكان بين يديك ومن خلفك وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت لله تعالى رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية أو الهوام تدخل فى فيك وملكان على عينيك ويقال ان اسمهما شويه فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى (ومنهم كتبة) وهم الذين ينسخون من اللوح المحفوظ وهم الملائكة الكرام الكاتبون ومنهم أصحاب أجنحة جناحين جناحين لكل واحد منهم وثلاثة ثلاثة لصنف آخر منهم وأربعة أربعة لصنف آخر منهم ويزيد الله فى خلق الاجنحة فى غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته ﴿تنبيه﴾ قوله حملة وسفرة وحفظة وكتبة بفتح أحرفها الثلاثة وهى جمع حامل وسفير وحافظ وكاتب (وكلهم مخلوقون) أى موجودون بايجاد الله اياهم كغيرهم (عبيد الله) فلا يقولون شيأ حتى يقوله كما هو شأن العبيد المؤدبين (لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة) فمن اعتقد أنوثة الملائكة أو خنوثتهم فهو كافر بالاتفاق ومن اعتقد ذكورتهم فهو فاسق (وليس لهم شهوة) أى اشتياق النفس (ولا نفس) فالنفس سبع مراتب أمارة ومحلها الصدر وجنودها البخل والحرص والحسد والجهل والكبر والشهوة والغضب ثم لوامة ومحلها القلب وهو تحت الثدى الايسر بقدر اصبعين وجنودها اللوم والهوى والمكر والعجب والغيبة والرياء والظلم والكذب والغفلة ثم ملهمة ومحلها الروح وهو تحت الثدى الايمن بقدر اصبعين وجنودها السخاوة والقناعة والحلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل ثم مطمئنة ومحلها السر وهو فى جانب الثدى الايسر بقدر اصبعين الى جهة الصدر وجنودها الجود والتوكل والعبادة

ومنهم روحانيون ومنهم كروبيون ومنهم سفرة أى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنهم حفظة ومنهم كتبة وكلهم مخلوقون عبيد الله لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة وليس لهم شهوة ولا نفس

والشكر والرضا والخشية ثم راضية ومحلها سر السر ولعل المراد بها القالب بالالف بعد القاف وبفتح اللام وهو جميع الجسد وجنودها الكرم والزهد والاخلاص والورع والرياضة والوفاء ثم مرضية ومحلها الخفي وهو في جانب الثدي الايمن بقدر اصبعين الى وسط الصدر وجنودها حسن الخلق وترك ماسوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم ثم كاملة ومحلها الاخفى وهو وسط الصدر وجنودها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (ولا أب ولا أم) فانهم أجسام نورانية أي مخلوقة من نور غالبا وقد يكون بعضهم مخلوقا من القطرات التي تقطر من جبريل بعد اغتساله من نهر تحت العرش وهم قادرون على التشكل باشكال مختلفة (ولا يشربون ولا يأكلون) ولا ينامون ودليل كونهم لا ينامون قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالنوم فتور يعتري الانسان ولا يفقد معه عقله (ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون أي من الطاعة والتدبير وقال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون أي بل الملائكة عباد من عباده تعالى مكرمون بالعصمة من الزلل لا يسبقون اذنه تعالى بالقول وهم بامره تعالى اذا أمرهم يعملون لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجمعوا في الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة (ومحبتهم) بالقلب (شرط صحة (الايمان وبغضهم كفر) لقوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن بالكتب) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان الله أنزل الكتب على أنبيائه وهي) أي الكتب (منزلة) على الرسل في الالواح أو على لسان ملك (غير مخلوقة) أي ان الكتب المنزلة من تأليفه تعالى لا من تأليف الخلق (قديمة) من حيث دلالتها على المعنى القديم (بغير تناقض) أي اختلاف في معنى الكلام والتناقض بان يكون بعض الكلام في محل يقتضي ابطال بعض في محل آخر قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أي أفلا يتفكرون في القرآن ولو كان من كلام البشر لوجدوا فيه تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه بان يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع وبعض نظمه فصيحا وبعضه ركيكا أي ولو كان من عند غير الله للزم أن يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (ومن شك فيها) أي في الكتب المنزلة على الرسل بأن لم يؤمن بشئ منها (من آية أو كلمة فقد كفر) ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكم كتابا أنزل على أنبيائه) أي المرسلين فكم اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم وكتابا تمييز ﴿فالجواب﴾ أن تقول هو في رواية (مائة كتاب) بالافراد (وأربعة كتب) بالجمع المكسر (أنزل الله منها) أي من المائة والاربع (عشر كتب على) صفي الله أبي البشر (آدم عليه السلام وأنزل الله تعالى منها خمسين كتابا على شيث عليه السلام) فشيث بالشين ثم المثلثة وقيل بالمثناة الفوقية بينهما ياء والاكثر صرفه وقد لا يصرف ومعناه هبة الله وقيل عطية الله وهو ابن آدم لصلبه كان من أجمل أولاده وأفضلهم وأشبههم بابيه وأحبهم اليه وعاش سبعمائة واثنتي عشرة سنة (وأنزل الله تعالى منها ثلاثين كتابا على ادريس) جد أبي نوح (عليه السلام) واسمه أخنوخ بفتح الهمزة وسكون الخاء أو خنوخ بفتح الخاء مع حذف الهمزة قيل سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وهو أول من خط بالقلم ونظر علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار (وأنزل الله تعالى منها عشر كتب على ابراهيم عليه السلام) وقيل ان في

ولا أب ولا أم ولا يشربون ولا يأكلون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومحبتهم شرط الايمان وبغضهم كفر (مسئلة) اذا قيل لك وكيف تؤمن بالكتب (فالجواب) ان الله أنزل الكتب على أنبيائه وهي منزلة غير مخلوقة قديمة بغير تناقض ومن شك فيها من آية أو كلمة فقد كفر (مسئلة) اذا قيل لك وكم كتابا أنزل على أنبيائه (فالجواب) مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله منها عشر كتب على آدم عليه السلام وأنزل الله تعالى منها خمسين كتابا على شيث عليه السلام وأنزل الله تعالى منها ثلاثين كتابا على ادريس عليه السلام وأنزل الله تعالى منها عشر كتب على ابراهيم عليه السلام

صحف ابراهيم هـذه الكلمات ينبغى للعـاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبـلا على شأنه (وأنزل الله تعالى الانجيل) جملة (على عيسى) بن مريم (عليه السلام وأنزل الله تعالى التوراة) جملة (على موسى) بن عمران (عليه السلام) قال بعضهم التوراة والانجيل اسمان عبرانيان وقيل سريانيان كالزبور وقيل سميت التوراة بذلك لان فيها نورا يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور وقيل سميت بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم سمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فى التوراة وقيل سمي بذلك لاستخراجه خلاصة نور التوراة (وأنزل الله تعـالى الزبور على داود ابن ايشا (عليه السلام) وهو من أتباع موسى وبعده بأزمان متطاولة (وأنزل الله تعالى القرآن) منجما مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة بعد ان كتب فى صحف وأنزل دفعة واحدة فى ليلة القدر فى بيت العزة وهو محل فى سماء الدنيا وسمى القرآن فرقانا لفرقه بين الحق والباطل ولكونه منجما ومفرقا فى سنين كثيرة وسمى قرآنا لانه قام مقام التوراة والانجيل والزبور فى كثرة القراءة (على محمد المصطفى) أى المختار صلى الله عليه وسلم وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من أولاد سيدنا اسمعيل بن ابراهيم عليهما السـلام وذلك لما روى عن أبى بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله تعـالى من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفـة وعلى ابراهيم عشر صحـائف والتوراة والانجيـل والزبور والفرقان كما ذكره الشربينى فى تفسيره والحق عدم حصر الكتب فى عدد معين لكثرة اختلاف الروايات بل الواجب أن يعتـقد أن الله تعـالى أنزل كتبا من السمـاء ويعرف الكتب الاربعـة ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن بالانبياء) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان أول الانبياء آدم عليه السلام) وهو اسمه الشريف وكنيته أبو البشر ولقبه صفى الله (وآخرهم) وأفضلهم سيدنا (محمد) فلا نبي بعده (صلوات الله عليهم أجمعين كلهم كانوا مخبرين) عن الغيوب كالساعة وأحوالهـا من البعث والنشر والحشر والحساب والجزاء والحوض والشـفاعة والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك (ناصحين) أى مصفين العمـل من شوائب الفساد ولا يغشون قومهـم (صادقين) فى اخبارهم وفى دعواهم (مبلغين) أى موصلين الأحكام التى أمروا بتبليغها الى الرسل اليهم اذ هم مأمورون بالتبليغ (آمرين) على الطاعات لله عز وجل (ناهين) عن المعاصى (أمناء الله تعـالى) على وحيه الخفى وهو الذى لم يظهر الا على ألسنة الرسل وهو اعلام الله تعـالى أنبياءه بما شاء بكتاب أو بارسال ملك أو بمنام أو الهـام أو بلا واسطة كما وقع لنبينا صـلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من فرض الصلاة بلا واسطة (معصومين من الزلل) أى الخطايا وهى الصغائر فالزلل بكسر الزاى جمع زلة كما قاله محمد الجوهرى فى شرح الجزائرية وأما الزلل بفتحها فهو مصدر زل يزل من باب علم وضرب كما فى القاموس والمصباح (والكبائر) أى ان الله تعالى حفظ بواطنهم وظواهرهم عن التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة ولو حال الطفولية كما قال أحمد الدردير والذى عليه الجمهور وهو الصحيح أنهم معصومون من الكبائر والصـغائر قبل النبوة وبعدها فعصمتهم واجبة كما قاله أحمد البيلى (ومحبتهم) بالقلب (شرط) صحة (الايمـان وبغضهم كفر) ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكم من أصحـاب الشرائع) ﴿فالجواب﴾ أن تقول هم (ستة آدم ونوح) وعمره

وأنزل الله تعالى الانجيل على عيسى عليه السلام وأنزل الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام وأنزل الله تعالى الزبور على داود عليه السـلام وأنزل الله تعالى القرآن عـلى محمـد المصطفى (مسئلة) اذا قيل لك وكيف تؤمن بالانبياء (فالجواب) ان أول الانبياء آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلوات الله عليهم أجمعين كلهم كانوا مخبرين ناصحين صادقين مبلغين آمرين ناهين أمناء الله تعـالى معصومين من الزلل والكبائر ومحبتهم شرط الايمـان وبغضهم كفر (مسئلة) اذا قيل لك وكم من أصحاب الشرائع (فالجواب) ستة آدم ونوح

الف سنة وأربعمائة وخمسون سنة (وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين) ﴿فرع﴾ قال ابن عباس وقتادة وأولو العزم أى الثبات والجد فى الامور خمسة وهم أصحاب الشرائع وهم محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح ونظمهم بعضهم فى بيت من الطويل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه * وعيسى ونوح هم أولو العزم فاعلم

وقال مقاتل وأولو العزم ستة نوح صبر على أذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر فى الجب والسجن وأيوب صبر على الضر (وكل شريعة منسوخة) أى مزال حكمها (بشريعة) سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) اذا لم تكن موافقة لشريعته صلى الله عليه وسلم فقد كان من شريعة آدم عليه السلام تزويج الاخ من أخته التى ليست توأمته وقد اتفقوا على تحريمه بعد آدم عليه السلام كما قاله محمد الجوهرى والدليل على ذلك قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك كم من الانبياء) ﴿فالجواب﴾ أن تقول هم فى رواية (مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى) قال أحمد الدردير والاولى ترك حصرهم فى عدد معين لانه لا يؤمن فى ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم لجواز أن يذكر أكثر من الواقع أو يخرج منهم من هو منهم ان كان العدد أقل وما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن عددهم فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا فخبر آحاد لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك كم كانوا من الانبياء المرسلين) ﴿فالجواب﴾ أن تقول هم فى رواية (ثلاثمائة وثلاثة عشر مرسلا) كعدد أهل بدر وفى رواية وأربعة عشر كعدد جيش طالوت الذين صبروا معه على قتال جيش جالوت وفى رواية وخمسة عشر وروى ان الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول هو من أمر بتبليغ الاحكام الى المرسل اليهم والنبى من لم يؤمر بذلك بل أمر بتبليغ أنه نبى ليحترم ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وأسماؤهم) اى المرسلين (وعددهم) أى حفظهم علينا (شرط الايمان أم لا) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ليس) ذلك المذكور من حفظ الاسماء والعدد (عندنا بشرط الايمان) أى فى صحته وكماله (لقوله تعالى) فى سورة غافر ولقد أرسلنا رسلا أى بكثرة من قبلك يا أشرف الخلق الى أممهم ليبلغوا عنا ما أمرناهم به (منهم) أى الرسل (من قصصنا عليك) أى أخبارهم (ومنهم من لم نقصص عليك) أى لا أخبارهم ولا ذكرناهم لك بأسمائهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة واذا ثبت أن الرسل لم يجب علينا معرفة عددهم مع قلتهم فمعرفة غير الرسل من الانبياء أولى لكثرتهم ولكن يجب الايمان بوجودهم تفصيلا فيما علم كذلك وهم الخمسة والعشرون الذين هم فى القرآن وهم محمد وآدم ونوح وادريس وهود وصالح واليسع وذو الكفل والياس ويونس وأيوب وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعيب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومعنى وجوب الايمان بهؤلاء بالتفصيل انه لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته ولو لم يحفظ أسماءهم فان الحفظ لا يجب فمن أنكر نبوة واحد من هؤلاء أو رسالته فقد كفر لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر الا ان أنكر بعد تعلمه ويجب الايمان اجمالا فى غير هؤلاء بان يصدق بوجودهم ونبوتهم وارسالهم ويصدق بان لله رسلا وأنبياء فمن لم يؤمن بهم كذلك لم يصح ايمانه فيكون كافرا والمختلف فى نبوتهم ثلاثة ذو القرنين

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وكل شريعة منسوخة بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (مسئلة) اذا قيل لك كم من الانبياء (فالجواب) مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى (مسئلة) اذا قيل لك كم كانوا من الانبياء المرسلين (فالجواب) ثلاثمائة وثلاثة عشر مرسلا (مسئلة) اذا قيل لك وأسماؤهم وعددهم شرط الايمان أم لا (فالجواب) ليس عندنا بشرط الايمان لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك

والعزير ولقمان واختلف فى الخضر أيضا فقيل انه نبى ورسول وقيل نبى فقط وقيل ولى وهو باق الى الآن أعطى علم الشريعة والحقيقة ويجتمع مع الياس كل سنة بمكة ويشربان من ماء زمزم شربة الى العام القابل وطعامهما الكرفس فالياس موكل بالبر والخضر موكل بالبحر كذا قاله عيسى البراوى وأحمد البيلى والشيخ يوسف السنبلاوينى ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن باليوم الآخر) أى بوجوده فأوله من النفخة الثانية وهى نفخة البعث وسمى ذلك اليوم بالآخر لانه آخر أيام الدنيا وسمى أيضا بالقيامة لقيام الناس فيه من قبورهم ووقوفهم بين يدى رب العالمين ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان الله تعالى يميت الخلائق) أى جميع الحيوانات من ذوى الروح (كلهم) قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والموت لا يكون الا بالاجل وهو الوقت الذى كتب الله فى الازل انتهاء حياته فيه فلا يموت أحد بدونه مقتولا كان أو غيره لقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا أى وما كان لنفس أن تموت الا بقضاء الله ومشيئته أو باذنه لملك الموت فى قبض روحه كتب الله ذلك الموت كتابا مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر (الا من كان فى الجنة والنار) ثم يحيى الله الميت باعادة الروح الى جميع البدن لاجل سؤال الملكين منكر ونكير وبعد السؤال يخرج منه الروح ويعذب من أراد تعذيبه بأن يخلق الله فى الميت نوع حياة بسبب اتصال الروح بجسده كاتصال شعاع الشمس بالارض بقدر ما يدرك الالم فيتألم الروح مع الجسد وان كان خارجا منه والكافر عذابه دائم الى يوم القيامة ويرفع عن المؤمن العذاب فى يوم الجمعة وفى شهر رمضان لحرمة النبى صلى الله عليه وسلم وان مات يوم الجمعة أوليلته يكون العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع ولا يعود الى يوم القيامة (ويحييهم الله تعالى) بعد فنائهم باعادة أرواحهم الى أجسادهم قال تعالى كذلك يحيى الله الموتى ويكون الاحياء بنفخة البعث بعد اماتتهم بنفخة الصعق وبين النفختين أربعون سنة قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون (و) بعد احيائهم يسوقهم حفاة عراة غرلا الى أرض المحشر أرض بيضاء لا ترى فيها عوجا ولا أمتا و(يحشرهم) أى يجمعهم للعرض والحساب قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع (ويحاسبهم) قال الله تعالى وكفى بنا حاسبين فمنهم من يحاسب حسابا شديدا على رؤس الاشهاد لفضيحته وهو من يعطى فى ذلك اليوم كتاب عمله الذى كتبه الملائكة الحفظة أيام حياته من وراء ظهره وهو الكافر أو المنافق فتغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه ومنهم من لا يحاسبه الله على يد أحد من الملائكة ولا غيرهم سترا على ذلك المحاسب وانما يحاسبه المولى بينه وبينه ويعرض عمله عليه بأن يقول له هذه أفعالك التى فعلتها فى دار الدنيا وسترتها عليك واليوم أغفرها وهو من يعطى فى ذلك اليوم كتاب عمله من أمامه وهو المؤمن المطيع وكتب الاعمال جعلت بعد موت صاحبها فى خزانة تحت العرش فاذا كانوا فى الموقف بعث الله ريحا فتطيرها فكل صحيفة تلتصق بعنق صاحبها لا تجاوزه ثم تأخذها الملائكة من الاعناق فيعطونها اليهم فى أيديهم فيأخذونها وأول من يأخذ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس وأما أبو بكر فهو رئيس السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فهم لم يأخذوا صحائف وبعد عمر أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد ثم اذا أخذ العبد كتابه وجد حروفه نيرة أو مظلمة على حسب الاعمال الحسنة أو القبيحة وأول خط فى الصحائف اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأه ابيض وجهه ان كان مؤمنا واسود ان كان كافرا

(مسئلة) اذا قيل لك وكيف تؤمن باليوم الآخر (فالجواب) ان الله تعالى يميت الخلائق كلهم الا من كان فى الجنة والنار ويحييهم الله تعالى ويحشرهم ويحاسبهم

وذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد ورد فى الحديث ان أول من يحاسب الله تعالى اللوح المحفوظ بحيث يركب فيه ادراكا وعقلا ونطقا فيدعى به فترعد فرائصه فيقول له هل بلغت ما فيك لاسرافيل فيقول بلغت فيدعى باسرافيل فترتعد فرائصه خوفا من الله فيقول له ماصنعت فيما روى اليك اللوح فيقول بلغته لجبريل فيدعى بجبريل فترتعد فرائصه فيقول له ماصنعت فيما رواه اليك اسرافيل فيقول بلغته الى الرسل فيدعى بهم فيقول لهم ماصنعتم فيما رواه اليكم جبريل فيقولون بلغناه الى الناس فيسألون عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن أموالهم من أين اكتسبوها وفيما أنفقوها وعن علومهم ماذا عملوا بها وذلك قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ثم ينصب الله الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع فى اليمين أو فى الشمال ثم الى لسان الميزان أيميل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات (ويحكم بينهم بالعدل) وأول ما يقضى فى الموقف الصلاة ثم بعدها الدعاوى من قتل نفس بغير نفس ثم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار بين الموقف والجنة فان النار بينهما أرق من الشعرة وأحد من السيف فهو مثل الموسى فالناجون يجوزونه كلمحة البصر ثم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم من يجوزونه سعيا ثم مشيا ثم حبوا ثم زحفا فهم يتفاوتون كالهالكين فمنهم من يكب بأول قدم وهو الذى يكون آخر الخارجين من النار ومنهم من يكب عند آخر قدم فيكون أول الخارجين منها وتفاوت المرور بحسب التفاوت فى الاعمال الصالحة والاعراض عن حرمات الله تعالى اذا خطرت على القلوب وأول من يأتى الى النار قابيل الذى قتل أخاه هابيل بغير حق لانه أول من أظهر هذه الخصلة وهذا أول من يدخلها من الانس وابليس هو أول من يدخلها من الجن (فمن كان) أى فالذى وجد (من الملائكة والجن والانس فانهم يتلاشون) أى يموتون لكن لا يموت أحد من الملائكة قبل النفخة الاولى بل بها الا حملة العرش والملائكة الاربعة فانهم يموتون بعدها ويحيون قبل النفخة الثانية وآخر من يموت ملك الموت كذا قال الشرقاوى وقيل ان حملة العرش لا يموتون لانهم خلقوا للبقاء (فمن كان فاسقا) أى خارجا عن أمر الله بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعاته على معاصيه (لم يبق فى النار بعد الحساب) أى بعد فراغ مقدار ذنبه لان ذلك لا يخرجه عن الايمان الا اذا اعتقد حل المعصية سواء كانت كبيرة أم صغيرة لان الايمان عند الاشاعرة ومحققى الماتريدية تصديق بالقلب فقط وأما الاقرار من القادر فهو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية التى من جملتها وجوب اعتقاد أنهم غير مخلدين فى النار واذا كان الايمان هو التصديق لزم أن لا يخرج العبد عن الاتصاف به الا بما ينافيه من الكفر وهو عدم التصديق بما علم ضرورة مجىء النبى صلى الله عليه وسلم أو الامتناع من شرطه وهو النطق بالشهادتين مع القدرة وكما أن العصاة من المؤمنين لا خلود لهم فى النار كذلك الشفاعة لا تصل للكفار قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وللرسل شفاعات غير محصورة أعظمها الشفاعة التى ردها الرسل وهى الشفاعة لانقاذ الخلق من خوف شديد ومن فزع ولقبت هذه الشفاعة بالعظمى لكونها تعم الخلق أجمع وبالمقام المحمود أيضا لكونه يحمده صلى الله عليه وسلم فيه الاولون والآخرون ثم الشفاعة فى ادخال القوم الجنة بغير حساب وهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم كالتى قبلها ثم الشفاعة فيمن استحقوا دخول النار فلم يدخلوها ثم الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة ثم الشفاعة فى قوم من الصلحاء ليتجاوز الله عنهم فى تقصيرهم فى

ويحكم بينهم بالعدل فمن كان من الملائكة والجن والانس فانهم يتلاشون فمن كان فاسقا لم يبق فى النار بعد الحساب

الطاعات ثم الشفاعة فى اخراج من أدخل النار من الموحدين وهذه لاتختص به صلى الله عليه وسلم بل يشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون ثم الشفاعة فى تخفيف العذاب لمن استحق الخلود فى النار فى بعض أوقات كأبى طالب ثم الشفاعة فى أطفال المشركين ليدخلوا الجنة ثم شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لأوائها ولمن زاره صلى الله عليه وسلم بعد موته ولمن أجاب المؤذن ودعا له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة ولمن صلى عليه ليلة الجمعة و يومها ولمن حفظ أربعين حديثا فى أمر الدين وعمل بها ولمن صام شعبان لحبه صلى الله عليه وسلم صيامه ولمن مدح آل البيت وأثنى عليهم (وأما المؤمنون) أى الذين ماتوا على دين الاسلام وان تقدم منهم كفر (فى الجنة خالدون) ولا يصح أن يدخلوا الجنة ثم يدخلوا النار لان من يدخل الجنة لا يخرج منها قال تعالى وماهم منها بمخرجين فالدخول فى الجنة ابدا دون دخول النار بالمرة أو بعد دخول النار بقدر الذنب (وأما الكافرون) من الانس والجن أى الذين ماتوا على الكفر وان عاشوا طول عمرهم على الايمان (فى النار خالدون) فلا يزالون فيها معذبين اما بالحيات أو بالعقارب أو بالضرب أو بغير ذلك والحاصل أن الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد فى النار والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة والعاصى على قسمين تائب وغير تائب فالتائب فى الجنة وغير التائب فى مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة بفضله وكرمه وذلك ببركة الايمان والطاعة أو بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر ذنبه صغيرا كان اوكبيرا ثم آخر أمره الجنة فلا يخلد فى النار (ولا تفنى الجنة) وهى سبعة فردوس ثم عدن ثم خلد ثم نعيم ثم مأوى ثم دار السلام ثم دار الجلال وكلها متصلة بمقام صاحب الوسيلة صلى الله عليه وسلم ليتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم يظهر لهم منها فهى مشرقة على أهل الجنة كما أن الشمس مشرقة على أهل الدنيا (والنار) وطبقاتها سبع أعلاها جهنم وهى لعصاة المؤمنين ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم السعير للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لعبدة الاصنام ثم الهاوية للمنافقين (ولا أهلهما) من الحور العين والولدان وخزنة الجنة وملائكة العذاب والعقارب والحيات وقال الشربينى نقلا عن النسفى سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما والارواح اه واختلف فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فان كان معنى كون الشئ هالكا كونه قابلا للهلاك فى ذاته لان كل ما عداه تعالى ممكن الوجود قابل للعدم فهذه السبعة محمولة على هذا المعنى وان كان معنى كونه هالكا كونه خارجا عن كونه منتفعا به بالاماتة أو تفريق الاجزاء فهذه مستثناة من الهلاك (ومن شك فى شئ من هذه الاشياء) المذكورة (فقد كفر) ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك وكيف تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (ان الله) تعالى (خلق الخلائق وأمر) بالطاعات (ونهى) عن السيآت (وخلق اللوح) وهو لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وأصله فى حجر ملك وهو فى الهواء فوق السماء وعن ابن عباس أنه قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعيده واتبع رسله أدخله الجنة (والقلم) وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وعن ابن عباس أنه قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو شر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وروى

وأما المؤمنون فى الجنة خالدون وأما الكافرون فى النار خالدون ولا تفنى الجنة والنار ولا أهلهما ومن شك فى شئ من هذه الاشياء فقد كفر (مسئلة) اذا قيل لك وكيف تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى (فالجواب) ان الله خلق الخلائق وأمر ونهى وخلق اللوح والقلم

مجاهد الحديث أول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب المقدر فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجرى فى الناس على أمر قد فرغ منه وذلك هو المراد بقوله رحمه الله تعالى (وأمرهما أن يكتبا أعمال العباد) قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر أى انا كل شئ من الاشياء المخلوقة صغيرها وكبيرها خلقناه بقدر وقضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم فى وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك فى اللوح قبل وقوعه وقال تعالى وكل صغير وكبير مستطر أى وكل صغير وكبير من الخلق وأعمالهم وآجالهم مكتوب فى اللوح المحفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف عام وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق و يؤمن بالبعث بعد الموت و يؤمن بالقدر خيره وشره (فالطاعة) وهى ما يثاب به (بقضاء الله تعالى وقدره فى الازل) أى القدم (وارادته وأمره ورضائه) ومحبته وتوفيقه وتخليقه قال بعضهم القضاء ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة الكيل والقدر بمنزلة المكيل والقضاء بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة فى ذهنه والقدر بمنزلة رسمها (والعصيان) وهو ما يعاقب عليه (بقضاء الله تعالى وقدره وارادته) أى مشيئته (فى الازل) أى القدم وتخليقه وبخذلانه (وليس بأمره ولا برضائه) ولا بمحبته ولا بتوفيقه واعلم أن مدلول الامر غير مدلول الارادة فقد ينفك الامر عن الارادة كما اذا قتل ابن الحاكم رجلا عمدا فان الحاكم يأمر بقتل ابنه ولا يكون مريدا له ومعنى الرضا قبول الشئ والاثابة عليه أو ترك التعذيب عليه وأما المباحات فليست بأمره تعالى فكل ما علم الله تعالى أنه يوجد أراد وجوده سواء أمر به أو لم يأمر ثم اعلم أن الكافر مأمور بالعمل كما هو مأمور بالايمان وهذا عند الشافعية خلافا للحنفى حيث قال ان الكافر لا يكونون مأمورا بالعمل بل هو مأمور بالايمان ودليله قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا بناء على أن تفسير هذه الآية عنده يا أيها المؤمنون أطيعوا و يا أيها الكافرون آمنوا و يا أيها المنافقون أخلصوا فان الناس على ثلاثة أصناف مؤمن مخلص فى ايمانه وهو الذى يقر باللسان و يصدق بالجنان و يعمل بالاركان وكافر جاحد فى كفره وهو الذى لم يقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه ومنافق مداهن فى نفاقه وهو الذى أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه وداهن مع المؤمنين (وهم يثابون) على الطاعة (و يعاقبون) على العصيان (وكل ذلك) أى الثواب والعقاب (بوعده تعالى) فى الطاعة (ووعيده) فى العصيان قال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه أى قيامه بين يدى ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك الايمان) أى أصله (يتجزأ) أى يقبل القسمة بان يجعل أجزاء (أم لا) قرأ الايمان بهذا الهمزة اذ أصله أاايمان بهمزتين قلبت الثانية ألفا فتمد مدا لازما ﴿فالجواب﴾ أن تقول (الايمان لا يتجزى لانه) أى الايمان (نور فى القلب والعقل والروح من بنى آدم اذ هو) أى الايمان (هداية الله تعالى عليه) أى المؤمن (فمن أنكر) أى جحد (شيأ منها) أى من كون الايمان هداية الله تعالى (فقد كفر) ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك ما المراد بالايمان) الذى هو نور وهداية من الله تعالى ﴿فالجواب﴾ أن تقول (الايمان عبارة عن التوحيد) وحد التوحيد عند علماء الكلام افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا

وأمرهما أن يكتبا اعمال العباد فالطاعة بقضاء الله تعالى وقدره فى الازل وارادته وأمره ورضائه والعصيان بقضاء الله تعالى وقدره وارادته فى الازل وليس بأمره ولا برضائه وهم يثابون و يعاقبون وكل ذلك بوعده تعالى ووعيده (مسئلة) اذا قيل لك الايمان يتجزأ أم لا (فالجواب) الايمان لا يتجزأ لانه نور فى القلب والعقل والروح من بنى آدم اذ هو هداية الله تعالى عليه فمن أنكر شيأ منها فقد كفر (مسئلة) اذا قيل لك ما المراد بالايمان (فالجواب) الايمان عبارة عن التوحيد

و يقال أيضاً هو اعتقاد ما يجب لله و رسله وما يجوز وما يستحيل وأما عند أهل التصوف فهو أن
لا يرى الا الله تعالى بمعنى أن كل فعل و حركة وسكون واقع ذلك في الكون فمن الله تعالى وحده
لا شريك له لا يرون لغيره تعالى فعلاً أصلاً وقد يراد بالايمان علامته كقوله صلى الله عليه وسلم
لقوم من العرب قدموا عليه صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الايمان بالله تعالى وحده فقالوا الله
و رسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك الصلاة)
أى الخمس (والصوم) أى في رمضان (والزكاة) أى للاموال والابدان (وحب الملائكة وحب
الكتب) أى السماوية التى أنزلها الله على بعض الرسل (وحب الرسل) والانبياء عليهم
الصلاة والسلام (وحب القدر خيره وشره من الله تعالى وغير ذلك من الامر والنهي واتباع سنة
النبي صلى الله عليه وسلم أهو) أى المذكور (من الايمان) أى من حقيقته وأصله (أم لا)
﴿فالجواب﴾ أن تقول (لا) أى ان ذلك ليس من حقيقة الايمان وأصله بل هو فرع الايمان
(لان الايمان عبارة عن التوحيد) كما تقدم (وما سوى ذلك) أى المذكور (شرط من شرائط
الايمان) وشعبة من شعب الايمان لان من شرط صحة الايمان حب الله وملائكته وأنبيائه
وأوليائه وخوف عذاب الله و رجاء رحمة الله وتعظيم أمر الله ونهيه و بغض أعداء الله وهم الكفار
وأما الصلاة والصوم والزكاة والحج فهي شرط كمال على المختار عند أهل السنة فلو تركها واعتقد
وجوبها عليه أو ترك واحداً منها كذلك فهو مؤمن كامل في جريان أحكام المؤمنين في الدنيا
والآخرة لان مرجعه الى الجنة وان دخل النار ان لم ينل شفاعة من أحد الشافعين أو غفراناً
من الله تعالى وهو مؤمن ناقص من جهة ضعف الايمان بتركه لبعض المأمورات وان تركها
معانداً للشرع أو شاكاً في وجوبها فهو كافر اجماعاً وكذا ان ترك واحداً منها كذلك لانها
معلومة من أدلة الدين بالضرورة واعلم أن أمور الدين أربعة أولها صحة العقد بأن تعتقد
اعتقاداً صحيحاً خالياً عن التردد والتشبه من ضلالات أهل الاهواء وثانيها صدق القصد بأن
تكون صادقاً في قصدك لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وثالثها الوفاء بالعهد
فاذا عاهدت عهداً تفي به لئلا يكون فيك خصلة من النفاق لان من خصال المنافق اذا عاهد غدر
ورابعها الاجتناب الحد بان تجتنب المعاصي كلها ﴿تنبيه﴾ فلو قيل لك الكفر يكون بقضاء الله
تعالى وقدره والرضا بالقضاء والقدر واجب والرضا بالكفر كفر فكيف اجتماع الواجب والكفر
قلت الكفر مقضي ومقدور لا قضاء وقدر والرضا انما يجب بالقضاء والقدر دون المقضي
والمقدور وأيضاً الشئ المخالف للشرع يكرهه العبد من حيث ذاته وأما من حيث كونه مقضياً
فيرضى به بمعنى لا يعترض على مراد الله تعالى فيه ولا يكلف العبد بمحبته ولو من حيث انه مقضي
وانما هو مكلف بترك الاعتراض على الله واعتقاد الحكمة في ذلك والعدل من الله ﴿مسئلة﴾
(اذا قيل لك الايمان بصفة الطهارة أم لا) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (الايمان) متلبس (بصفة
الطهارة) فيصح به جميع الاعمال (والكفر بصفة الحدث) أو بصفة النجس كما قال تعالى انما
المشركون نجس أى في اعتقادهم دون أبدانهم (و ينتقض) أى يبطل (به) أى الكفر (جميع
الجوارح) أى الاعمال التى يعملها باعضائه [...] ر أثيب على ما فعله من القرب التى
لا تحتاج الى نية كصدقة وصلة وعتق و[...] نذ كما نقله الونائى عن النووى
ودليل ذلك قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد [...] و في الآخرة من الخاسرين أى

(مسئلة) اذا قيل لك الصلاة والصوم والزكاة وحب الملائكة وحب الكتب وحب الرسل وحب القدر خيره وشره من الله تعالى وغير ذلك من الامر والنهي واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم أهو من الايمان أم لا (فالجواب لا) لان الايمان عبارة عن التوحيد وما سوى ذلك شرط من شرائط الايمان (مسئلة) اذا قيل لك الايمان بصفة الطهارة أم لا (فالجواب) الايمان بصفة الطهارة والكفر بصفة الحدث و ينتقض به جميع الجوارح

ومن يرتد عن الايمان فقد بطل عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ولو عاد الى الاسلام وهو في الآخرة من الخاسرين اذا مات على الكفر والمعنى ومن يكفر بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا اله الا الله فقد فسد عمله الصالح أما من أسلم قبل الموت فان ثوابه يفسد دون عمله فلا يجب عليه اعادة حج قد فعله ولا صلاة قد صلاها قبل الردة ﴿مسئلة﴾ (اذا قيل لك الايمان مخلوق أو غير مخلوق) ﴿فالجواب﴾ أن تقول (الايمان هداية من الله تعالى والتصديق بالقلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار) بالشهادتين (باللسان فالهداية صنع الرب وهو قديم والتصديق والاقرار) كل منهما (فعل العبد وهو محدث) بفتح الدال أي موجد بعد العدم (وكل ما جاء من القديم يكون قديما) غير مخلوق (وكل ما جاء من المحدث يكون محدثا) وقال الشيخ أبو معين النسفي لا يقال ان الايمان مخلوق أو غير مخلوق بل يقال ان الايمان من العبد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب ومن الله تعالى الهداية والتوفيق وقال بعضهم لا يجوز أن يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الايمان الا ان العبد مأمور به والامر انما يكون فيما هو داخل تحت قدرة العبد وما كان كذلك يكون مخلوقا وقال الباجوري الصواب أن الايمان مخلوق لانه اما تصديق بالجنان أو هو مع الاقرار باللسان وكل منهما مخلوق وما يقال من أنه قديم باعتبار الهداية خروج عن حقيقة الايمان على ان الهداية حادثة نعم ان نظرنا الى أن الايمان بالقضاء الازلي صح أن يقال انه قديم اه وقال محمد الحلبي نقلا عن الشمس الرملي والايمان عند جمهور المحققين تصديق القلب بما علم ضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به من عند الله تعالى وأما الاقرار باللسان فانما هو شرط لاجراء الاحكام في الدنيا وقيل انه الاقرار والتصديق معا وقيل انه الاقرار والاعمال وعلى كل قول منها هو مخلوق لانه فعل العبد المخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما قول أبي الليث السمرقندي في جواب انه مخلوق أولا الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق ففي ذلك تسمح لان هداية الله تعالى للعبد سبب الايمان لا جزء منه والمسؤل عنه نفس الايمان لا هو وسببه معا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(مسئلة) اذا قيل لك الايمان مخلوق أو غير مخلوق (فالجواب) الايمان هداية من الله تعالى والتصديق بالقلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار باللسان فالهداية صنع الرب وهو قديم والتصديق والاقرار فعل العبد وهو محدث وكل ما جاء من القديم يكون قديما وكل ما جاء من المحدث يكون محدثا

الحمد لله الذي نطقت العوالم بوحدانيته وتحيرت العقول في جلال أحديته وبهرت في جمال صنعته والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدال على الله وعلى آله وصحبه وسائر من والاه

أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب قطر الغيث للفاضل العلامة والكامل الفهامة الشيخ محمد نووي على مسائل الامام أبي الليث السمرقندي

وقد تحلى هامشه بتلك المسائل وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر صفر الخير سنة ١٣٠٧ هجريه

على صاحبها أزكى الصلاة والتحية آمين